من تعلم بجهدك وخض الغمرات الى الحق وتفقه في الدين وعود نفسك الصبر على المكروه
والجئ نفسك في الامور كلها الى الله فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز واخلص في
المسئلة لربك فان بيده العطاء والحرمان واكثر الاستخارة وتفهم وصيتي ولا تذهبن عنك
صفحا اي بني اني لما رأيتني قد بلغت سنا ورأيتني ازددت وهنا بادرت بوصيتي
اليك خصالا منها ان يعجل بي اجلي قبل ان افضي اليك بما في نفسي وانقص في رأيي
كما نقصت في جسمي او يسبقني اليك بعض غلبة الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب
النفور وانما قلب الحدث كالارض الخالية ما القي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالادب
قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد رايك ما قد كفاك تجربته فتكون
قد كفيت مؤنة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فاتاك من ذلك ما قد كنا ناتيه
واستبان لك ما ربما اظلم علينا منه اي بني اني وان لم اكن عمرت عمر من كان قبلي فقد
نظرت في اعمالهم وفكرت في اخبارهم وسرت في اثارهم حتى عدت كاحدهم
بل كانني لما قد انتهى الي من امورهم قد عمرت مع اولهم الى اخرهم فعرفت صفو ذلك
من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت من كل امر نخيلته وتوخيت لك جميله
وصرفت عنك مجهوله ورايت عنايتي بك واجبة علي بحمد الله ما ان نبهتك
ادبك فاغتنم ذلك وانت مقتبل بين النية واليقين فعلمك بتعليم كتاب الله
وتاويله وشرائع الاسلام واحكامه وحلاله وحرامه لا تجاوز ذلك بك الى غيره فان
اشفقت ان تلتبس شبهة لما اختلف فيه الناس من اهوائهم وارائهم مثل الذي
لبسهم فتقصد في تعليم ذلك بلطف يا بني وقدم عنايتك في الامر ليكون ذلك
نظرا لك بنيك لا مماريا ولا مفاخرا ولا طلبا للعرض عاجلته فان الله يوفقك لرشدك
ويهديك لقصدك فاقبل عهدي اليك ووصيتي لك واعلم يا بني ان احب ما انت
اخذ به من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما افترض الله عليك والاخذ بما مضى
عليه اولوك من ابائك والصالحون من اهل بيتك فانهم لم يدعوا ان ينظروا لانفسهم
كما انت ناظر وفكروا كما انت مفكر ثم ردهم ذلك الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم
يكلفوا فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم ما علموا فليكن طلبك ذلك
بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات وابدا قبل نظرك في ذلك
بالاستعانة بالهك عليه والرغبة اليه واحذر كل شائبة ادخلت عليك شبهة واسلمتك
الى ضلالة فاذا ايقنت ان قد صفا قلبك فخشع وتم رايك فاجتمع كان همك في
ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وان انت لم يجتمع لك ما تحب من فراغ نظرك
فاعلم انك انما تخبط خبط عشواء وليس من طالب الدين من خبط ولا خلط والامساك
عند ذلك امثل وان اول ما ابدأ به في ذلك واخره فاحمد الله الهي واله الاولين
والاخرين رب من في السموات ومن في الارضين بما هو اهله وكما هو اهله وكما يحب وينبغي
له واسأله ان يصلي على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان يتم علينا نعمه بما وفقنا من
مسألته والاجابة لنا فان بنعمته تتم الصالحات اعلم اي بني ان احدا لم ينبئ عن الله
عز وجل كما انبأ محمد صلى الله عليه وسلم فارض به رائدا فاني لم آلك نصيحة ولم تبلغ في ذلك
واني اجتهد مبلغي في ذلك لعلك يا بني وطول تجربتي وانت تنظر لك كنظري لنفسي
اعلم ان الله واحد احد صمد لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ولم يزل اول قبل الاشياء
بلا اولية واخر بلا نهاية حكيم عليم قديم لم يزل كذلك فاذا عرفت ذلك فافعل
كما ينبغي لمثلك في صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته الى ربه
فاستعن بالهك في طلب حاجتك وتقرب اليه بطاعته وارغب اليه بقدرته وارهب

منه

منه لربوبيته فانه حكيم لم يأمرك الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح اجعل نفسك ميزانا بينك
وبين غيرك واحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم
واحسن كما لا تحب ان يحسن اليك ولا تقل ما لا تعلم بل ما اقل مما تعلم ولا تقل ما لا تحب ان
يقال لك

اعلم يا بني ان الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب فاسع في كدحك ولا تكن خازنا
لغيرك فاذا هديت لقصدك فكن اخشع ما تكون لربك واعلم ان امامك طريقا ذا
مشقة بعيدة واهوالا شديدة وانك لا غنى بك عن حسن الارتياد وقدر بلاغك
من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقله وبالا عليك
واذا وجدت من اهل الحاجة من يحمل لك زادك ويوافيك به حيث تحتاج اليه فاغتنمه
واغتنم ما اقترضت من استقرضك في حال غناك واعلم ان امامك عقبة كؤودا
مهبطها على جنة او على نار فارتد لنفسك قبل نزولك فليس بعد الموت مستعتب
ولا الى الدنيا منصرف واعلم ان الذي بيده خزائن السموات والارض قد اذن لك في الدعاء
وضمن الاجابة وامرك ان تسأله ليعطيك وتطلب اليه ليرضيك وهو رحيم لم
يجعل بينك وبينه حجابا ولم يلجئك الى من تشفع به اليه ولم يمنعك ان اسأت
التوبة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يؤيسك من رحمته ولم يسد عليك باب التوبة
وجعل توبتك النزوع عن الذنب وجعل سيئتك واحدة وجعل حسنتك
عشرا اذا ناديته واذا ناجيته علم نجواك فافضيت اليه بحاجتك وابثثته
ذات نفسك وشكوت اليه امورك واستعنته على امورك وسألته من
خزائن رحمته التي لا يقدر على اعطائها غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان
وسعة الارزاق وتمام النعمة فالح في المسئلة فانه يفتح ابواب الرحمة ولا يقنطك
ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية وربما اخرت الاجابة لتطول مسئلة السائل
فيعظم اجره ويعطى سؤله وربما ادخر ذلك له في الاخرة فيعطى اجر تعبه ولا
يفعل بعبده الا ما هو خير له في العاجلة والاجلة ولكن لا يجد لطفه احد ولا يعرف
دقايق تدبيره الا المصطفون ولتكن مسالتك لما يبقى ويدوم في صلاح دنياك
وتسهيل امرك وشمول عافيتك فانه قريب مجيب اعلم اي بني انك خلقت
للاخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وانك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق الاخرة
وانك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا يفوته طالبه فاحذر ان يدركك
وانت على حال سيئة واعمال مردية تنفع في ندامة الابد وحسرة لا تنفد فتفقد
دينك ليغتنمك اهله ودهرك ولا ينفعك عبرة اي بني اكثر ذكر الموت وذكر ما تهجم
عليه وتفضي بعد الموت اليه واجعله نصب عينك حتى ياتيك وقد اخذت له
حذرك ولا ياتيك بغتة فيبهرك واكثر ذكر الاخرة وكثرة نعيمها وحبورها
وسرورها ودوامها وكثرة صنوف لذاتها وقلة افاتها اذا سلمت وفكر في الوان
عذابها وشدة غمومها واصناف نكالها فان ذلك يزهدك في الدنيا
ويرغبك في الاخرة ويصغر عندك زينة الدنيا وغرورها وزهرتها فقد نبأك
الله عنها وتبين امرها وكشف عن مساويها فاياك ان تغتر بما ترى من اخلاد اهلها
اليها وتكالبهم عليها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضهم الى بعض ويقهر
عزيزها ذليلها وكبيرها قليلها قد اضلت اهلها عن قصد السبيل وسلكت
بهم طريق العمى واخذت بابصارهم عن نهج الصواب فتاهوا في حيرتها وغرقوا
في فتنتها واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا وراها فاياك يا بني

Copyright ... University